شارع عماد الدين والمسرح

كانوا قديماً يسمون شارع عماد الدين شارع الفن، وكان البعيد عنه يحسب أن فيه الفن حقاً ، وما زالت تلك الصفة ملقاة عليه معروفة عنه حتى لأهله الذين يعرفون كل ما فيه . وقد كان جائزاً فيما قبل أن يسمى شارع الفن لأنه كان يضم بين جنبيه فرقتين أو أكثر تعملان وتجاهدان

أما اليوم فماذا فى شارع عماد الدين ؟ فيه أربعة مراقص تلبس الانسانية فيها أقبح الأردية . إى والله لم يعد فيه إلا المراقص تنمو وتتكاثر ويرتادها الناس وعلى المسرح السلام ..

الجمهور المثقف الذى يفهم أهمية المسرح ويقدرها قد جرى مع غيره فى مجرى واحد من حيث جحود التمثيل وعدم المبالاة باحتضاره؛ وأصبح يجد فى (الصالات) ما يكفل له تمضية السهرات دون حنين إلى المسرح المقهور أو شفقة عليه ؛ حتى أصبح شارع عماد الدين وما حوله بقعة مجردة من الحياء ، بعيدة عن روحانية الفن بعد الأرض عن السماء ...

فهل انتهى بذلك تاريخ المسرح المصرى؟ وهل انصرف أبطاله كل الانصراف إلى السينما حيث المجال المادى المربح ؟ . نرى هذا، ولكنا نأمل ألا يستمر ؛ لأن للمسرح الحقيقى المثقف تأثيره فى النفوس، والسينما قد تستطيع أن تحل محله، ولكنها لا تستطيع أن تكفى عنه كل الكفاية . فهو إذن ضرورى ، وهو لو نهض نهضة حقة سيقف إلى جانب السينما وتخلعها ، وسيعيش وسيكون له شأن .

وأبطال المسرح المصرى لا يزالون أحياء ولا تزال فى نفوسهم الرغبة إلى محاولة الجهاد فى سبيل النهوض به ، ولكن يعجزهم المال ، فيظلون فرادى لا جامع لكلمتهم ولا مستغل لمواهبهم .

وحسب وزارة المعارف أن تهيئ (تكية) وتقيمها فى دار (الأوبرا) شهراً أو شهرين من العام ، وهذا عندها هو تشجيع التمثيل .

اجمعوا الجهود وقسموها إلى وحدات ، فهذه للدرام وهذه للكوميدى وهذه للتراجيدى ، تخلقوا جواً شريفاً للمنافسة وتروا نهضة جديدة للمسرح . . . وإلا فقد انتهى أمر التمثيل المسرحى حقاً ، وأصبح (شارع الفن) بقعة موبوءة تظل تنحط وتنحط حتى لا يكون فيها موطئ لقدم شريف .

أخيراً تزوجت

ولعل الأمل الباقى فى حياة المسرح المصرى منوط بعنق جمعية أنصار التمثيل والسينما ، وهى وإن كانت مقلة فى إنتاجها ما تزال تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من بناء المسرح المنهار . وكان آخر ما قدمته الجمعية بدقة بلغت حد الإعجاب رواية « أخيراً تزوجت » فى حفلة الجمعية الخيرية الإسلامية بدار الأوبرا فى الأسبوع الماضى . وإنا لنتمنى لهذه الجمعية أن تواصل نشاطها حتى تكون هى الرمق الحى الذى ترتجى من ورائه للمسرح المصرى بعض الخير

وها هى ذى الفرقة القومية لا تكاد تقضى شهراً فى عمل، حتى تقضى مثله أو أمثاله فى كسل . ها هى ذى تنهى دورتها الأولى بعد فترة لم تنتج فيها جديداً يذكر لتعود إلى نومها المعتاد. وهنيئاً لأفرادها هذا الجو الناعم !

فارس الميدان

فرقة الريحانى هى الفرقة التمثيلية الدائمة التى تبرهن على أن التمثيل الكوميدى لما ينعدم بعد . والريحانى يشكر على هذه المثابرة. غير أننا نأخذ عليه اعتقاده بأنه هو وحده الآن فارس الميدان ، وذلك ما جعله يسير الهوينا حتى لا يخرج طوال الموسم كله أكثر من أربع روايات . وذلك إنتاج لا يفى بالحاجة !

التـــــأليف

تعقيب على انهيار المسرح المصري وسقوط الفيلم المصري

ينادي المهتمون بشئون السينما والمسرح في مصر بأن المسرح هنا قد اندثر أو كاد ، وأن الفيلم المصري لم يظهر بعد في الثوب الفاتن الذي يجب أن يظهر فيه حتى يستطيع أن يقف إلى جانب الأفلام الأجنبية لا في السوق المصري وحده ، ويؤولون لذلك أسباباً كثيرة سببية تارة على أساس وتارة على غير أساس ، وتفكر وزارة المعارف وهي القائمة على أمر التمثيل كأداة من أدوات التثقيف تفكر في مسيره المظلم ، وتجتمع اللجان وتقرر القرارات وترصد الإعانات وتبذل النفقات في سخاء ويؤتى بالأجانب لإنقاذ ما يمكن إنقاذه !!

ولكن أحداً من هؤلاء لم يفكر في العلة الحقيقية لانهيار المسرح المصري وسقوط الفيلم المصري ... العلة هي التأليف ولا شيء غيره . فالممثلون الناجحون موجودون في مصر والمخرجون البارعون موجودون في مصر ، وجمهور المتفرجين موجود في مصر ولكن هناك عنصراً واحداً يكمل هذه العناصر بل يوجهها غير موجود ... هو التأليف

وليس معنى هذا أن مصر بلد لا ينجب المؤلفين ، فالمؤلفون موجودون ولكن كأن لا وجود لهم ... لدينا مؤلفون موهوبون في طوقهم أن يسدوا حاجة المسرح وزيادة ، وهم مع الأسف يجافون التأليف وينصرفون إلى غيره من شئون القلم لأن التأليف فن ظلمه المتصرفون في أمره ولم يقدروه قدره أو بعض قدره فأصبح كالصناعة الآلية التي لا يقودها الإبداع الفني

أصحاب الشركات السينمائية المصرية ومديروها يريدون من المؤلف أن يكتب الرواية الكاملة دون أن يأخذ لها ثمناً وحسبه أن يظهر اسمه على الشاشة فهي ذلك ما يكفل له الطعام وكل لوازم الحياة ... وإلا فليأخذ بضعة جنيهات ولا لزوم لاسمه ولينسب تأليف الرواية إلى مدير الشركة أو مخرجها ...

وأصحاب الفرق المسرحية يدعون لأنفسهم القدرة على التأليف فإذا ما قدم مؤلف رواية إلى أحدهم ردها إليه بعد أن يلمّ بأطراف فكرتها ليكتبها بعد ذلك كيفما اتفق ...

فلماذا إذن يؤلف المؤلف الموهوب ؟ وأين ما يغريه ويشجعه على التأليف ؟ إن اعتزازه بنفسه يأبى عليه أن يؤلف ليكون هذا مصير ما يؤلفه ، ومن هنا تتحطم الأقلام وتنزوي المواهب تاركة الميدان — إذا كان هناك ثمة ميدان — لقوم صناعيين لا يكلفهم التأليف عناء الموهبة وشقاء الفن ، فهم يكتبون ويبيعون غير آسفين على بضاعتهم لأنهم كتبوا بعقولهم لا بأرواحهم

أولئك هم الذين يسمّون اليوم بالمؤلفين وبكبار المؤلفين ولا أقصد بالمؤلفين هؤلاء النفر الذين يؤلفون (للصالات) فليس هذا تأليفاً وإنما هو هراء قوامه النكتة البذيئة والكلمة الجارحة والوضع المقلوب . اللهم إلا القليل منه ...

وبين هؤلاء الذين يكتبون للمراقص كتابة صبيانية ، وأولئك الذين يكتبون للسينما والمسرح كتابة تجارية ، يضيع المؤلف الموهوب الفنان الذي يكتب للفن . . . فالأولى إذن أن يعيش بعيداً عن التأليف

هذا ما كان حتى اليوم وهذا ما سيكون ونظل نراه ما دام التقدير الحق معدوماً وما دامت الشركات السينمائية والفرق المسرحية تقدر التأليف آخر ما تقدر وتعتبره عنصراً هيناً قليل الخطر بينما هو أحق من كل شيء بالعناية والاهتمام والبذل

لذلك ترى الفرقة القومية وهي تسمى (قومية) تلجأ إلى الروايات المترجمة وفوق ، ما في ذلك من معرة قومية فإنه يصرف الجمهور عنها لأن الجمهور مصري ويريد أن يرى شيئاً مصرياً

وقد تحتج تلك الفرقة القومية أو تلك المهزلة القومية بأن هذا هو ما يقدم لها وصلح أما غيره فقد كان هزيلاً . . . ولكن هل بحثت الفرقة — وهذا من شأنها — بين الموهوبين حقاً من غير أصحاب الأسماء ؟ لا . . . وهل تركت الغايات والميول جانباً وراعت الحق في الاختيار ؟ ... لا ... إذن فمن أين يأتيها المؤلف الفنان المغمور الذي لا عم ولا خال ...

أما مسألة المباراة فإنها لمهزلة تتكرر وما من ورائها فائدة حتى لو روعي فيها جانب الحياد والحق ... وهيهات ...

أما الطريقة العملية لتشجيع التأليف بل لخلق التأليف وإيجاد المؤلفين فهي أن تقدر وزارة المعارف ثمناً معيناً للرواية السينمائية وثمناً للقصة المسرحية وتشرف هيئة محترمة لا تعرف غير الحق إشرافاً فعلياً على طريقة اختيار الشركات لرواياتها وطريقة دفع الثمن ، أو تقوم هي بعملية الأخذ والاختيار والإعطاء بين المؤلفين والشركات أو المسارح . ثم تقدر من عندها فوق ذلك مكافأة ماليه لكل رواية تظهر على الشاشه أو على المسرح وبذلك تكون هي المشرف النزيه فتضمن للمؤلف حقه وفوقه مكافأة فينتج ويبدع ويكون في مصر تأليف ومؤلفون

(ن)